صاحبها ومديرها المسؤول
الدكتور سهيل إدريس
Propriétaire - Rédacteur
SOUHEIL IDRISS

سكرتيرة التحرير
عايدة مطرجي إدريس
Secrétaire de rédaction
AIDA M. IDRISS

# الآداب

مجلة شهرية تعنى بشؤون الفكر
ص. ب ٤١٢٣ بيروت ـ تلفون ٢٣٢٨٣٢
AL-ADAB : Revue mensuelle culturelle
Beyrouth - LIBAN
الادارة : شارع سوريا ـ بناية درويش
B.P. 4123 - Tel. 232832

العدد الرابع
نيسان ( ابريل )
السنة السادسة عشرة

* *

No. 4
Abril
16 ème année


# أدب ما بعد النكسة

بقلم الدكتور سهيل إدريس

ليس لهذا المؤتمر الذي ينعقد بعد هزيمة ٥ حزيران أن يتجاوز الحديث عن تحديد دور الادباء العرب ومسؤوليتهم في هذه الهزيمة .

وليس من فائدة ترجى منه اذا لم يبادر الى ذلك .

اننا لا نريد أن نعود الى الوراء ، ولكن لا بد لنا من أن نلتفت الى الوراء ، لنعرف مواقع أقدامنا في الدرب الى الامام .

ونحن نعتقد ان الادباء لا يقلون مسؤولية في تلك الهزيمة عن القادة العسكريين والسياسيين ، لانهم لم يضطلعوا بدورهم الحقيقي في الدرس والتوجيه والتخطيط .

واذا كان من حقنا أن ندعي ان السلطات في معظم البلاد العربية ، كانت تحول دون أن يتمتع المفكر بحرية التعبير التي هي الشرط الاساسي للانتاج الحقيقي ، فمن واجبنا أن نعترف بأنهم قلة نادرة أولئك المفكرون والادباء الذين ناضلوا دفاعا عن حرية الفكر أو قاموا بتضحية من أجل المحافظة على حقهم في تلك الحرية .

ولا نحسب ان من حق أديب أن يطلب من الجندي في الساحة أن يستشهد دفاعا عن حرية الوطن ، اذا لم يكن هو نفسه مستعدا أن يستشهد دفاعا عن حرية الفكر .

يجب أن نعترف اننا نادرا ما وقفنا في وجه الارهاب الذي كانت تمارسه السلطات على فكرنا حين تهددنا باعتقال حرياتنا وألسنتنا ، وتمنع أشخاصنا من عبور أراضيها ، وتمنع صحفنا وكتبنا لمجرد اننا كنا ننتقد أحيانا أنظمتها أو تصرفاتها . وكنا نؤثر أن نهادن ونرائي ونتافق ، حتى يرى انتاجنا الطريق مفتوحا أمامه . ولا ينبغي لاحد منا هنا أن يحاول استثناء نفسه : فقد عرف كل منا ، في ساعة من ساعاته ، على نحو أو على آخر ، هذا النوع من الجبن والتخاذل وايثار العافية .

اذا اعترفنا بهذا منذ البدء ، سهل علينا أن نتبين دربنا الجديد في انتاج ما نسميه « أدب ما بعد الهزيمة ، أو ما بعد النكسة » .

ان أدب ما بعد النكسة الذي نؤرخ به المرحلة الجديدة في تاريخنا الفكري الحديث ، لا معدى له من أن يدرس أدب ما قبل النكسة .

واذا كان من المتعذر علينا في حدود هذا المؤتمر أن نتدارس هذا كله ، فان باستطاعتنا أن نواجه المسألة في اطار الموضوعات التي يطرحها المؤتمر للبحث : رسالة الاديب العربي في مكافحة الاستعمار والاستعمار الجديد والصهيونية ، وأدب المقاومة العربي .

ولا بد لنا من أن نقر بأن مكافحة الاستعمار وربيبته الصهيونية في نتاجنا الفكري والادبي قلما يبلغ المستوى المطلوب . فهو يفتقر الى العمق والموضوعية والمنهجية ، بمقدار ما يتسم بالعاطفية والشعارية والدوغمائية . ومن الامثلة ذات الدلالة في هذا السياق تلك المجموعة من المقالات التي نشرتها مجلة « التان مودرن » الفرنسية بأقلام عربية ، الى جانب مجموعة أخرى كتبتها أقلام صهيونية . ولعل مقال مكسيم رودنسون ، الماركسي

اليهودي الذي يؤيدنا في قضيتنا ، أفضل من جميع المقالات التي كتبها كتاب من العرب . وقد تكون العبرة من هذا كله ان بنا حاجة للتوجه الى الفكر الاجنبي غير المقتنع ، دفاعا عن حقنا ، أمس من حاجتنا للتوجه الى الفكر العربي المقتنع . ونحن لا نبالغ في القول بأن هزيمتنا الفكرية الصغيرة التي حدثت في ذلك العدد من تلك المجلة التي صدرت في أول حزيران الماضي ، كانت نذيرا بهزيمتنا الكبيرة التي حدثت بعد ذلك بأيام قليلة .

من هنا ، تنشأ الضرورة واللزوم في خلق فكر عربي جديد يحتشد لمحاولات مجدية في اقناع الفكر الاجنبي ، والغربي منه بخاصة ، ممزقا أضاليل الدعاية الصهيونية المدعمه بالمال ، وذلك عن طريق الاتصال بوسائل الاعلام الاجنبية من صحف ومجلات ودور نشر ، وتقديم نتاج مترجم لها يملك من أسباب الاقناع الموضوعي والمنهجي ما يوفر له انتشارا وذيوعا ناجعين . وليس يقل أهميه عن ذلك في هذا المضمار ، العمل على ترجمة آثار أدبية عربية تصور نضال الشعب العربي ، على كافة المستويات، وقوفا في وجه الاستعمار والصهيونية . فان هذه الاثار الادبية الفنية هي أقوى طاقة على الاقناع والتأثير من دراسات فكرية مباشرة. وترجمة قصائد لمحمود درويش، شاعر المقاومة في الارض المحتلة ، أو لفدوى طوقان ، أفعل في المفكر أو القارىء الاجنبي من ترجمة أبحاث طويلة عن حق العرب التاريخي في فلسطين . وهذا يعود ، في نهاية المطاف ، الى ضرورة اشعاع نتاجنا اشعاعا عالميا يفرض حضورنا بالحجة والقيمة الفكرية والخلق الادبي .

أما أدب المقاومة العربي ، فلا ينبغي أن يكون قاصرا على مقاومة الاحتلال الصهيوني أو الوجود الاستعماري ، بل لا بد له من ان يتناول آفاتنا الاجتماعية والسياسية والفكرية . لا بد له من أن يقاوم الاقطاعية والرأسمالية الجشعة والاستغلال والطائفية والدجل السياسي وتزييف الشعارات : فكل هذا وسواه يشكل استعمارا داخليا لا جدوى من مكافحة الاستعمار الخارجي اذا لم نعمل للقضاء عليه أولا . وقد أثبتت الاحداث الاخيرة ان الاديب العربي لم يقم بدوره حقا في مكافحة الانظمة الرجعية والتحلل الفكري واللامبالاة النفسية والفساد الاجتماعي الذي انتقل الى صفوف الجيوش ، فجعل الهزيمة أمرا طبيعيا . ان الاديب العربي مدعو اليوم للاسهام في معركة بناء النفس العربية الجديدة ، المواطن العربي الجديد الذي ينبغي أن يتميز بروح المقاومة على كل صعيد ، وأن يسترد معنى البطولة والنضال ، وأن يتزود بروح الصمود والفداء .

ان معاركنا الداخلية والخارجية مترابطة ترابطا عضويا . فلا انتصار لنا في ميدان عسكري اذا لم يكن ميداننا النفسي صلبا متماسكا ، ولن نستطيع أن نقود معركة سلاح صامدة اذا كان ضميرنا مدخولا بالآفات المدمرة . وهكذا يكون أدب ما بعد النكسة هو الادب الذي يستقطب خلق ضمير عربي جديد يعي أمراض النفس العربية فيعالجها بمبضع حاد ، ويعي طاقاتها الكامنة ، فيستثير فيها مواضع البطولة ومواطن التضحية والايثار ، وتراث العرب حافل بها ، غني بمآثرها الملهمة .

أيها الاخوة الزملاء

لقد اتخذنا في مؤتمراتنا الخمسة السابقة قرارات وتوصيات ظل معظمها حبرا على ورق ، على مستوى التنفيذ والتحقيق . ونحن مدعوون الآن لان نسقط التوصيات التي لا نملك الوسائل لانجازها ، وأن نعمل أكثر مما نقول . ان أدب ما بعد النكسة لا يستطيع ، اذا كان يعايش حقا هذا الزمن ، واذا كان يطمح حقا الى أن يكون شهادة صادقة ، الا أن يتصادى مع أزمة الضمير العربي ، وأن يعبر عن نزوع الانسان العربي الذي جرحت الهزيمة جسمه وروحه الى نقاء ثورية واعية تعمل لمحو عار الهزيمة ولخلق نموذج بشري يجمع في نفسه أعمق ما في التراث العربي وأطهر ما في الحضارة الانسانية المعاصرة (*) .

**سهيل ادريس**

---

**( * ) ألقيت في المؤتمر السادس للادباء العرب الذي انعقد في القاهرة بين ١٦ و ٢١ من اذار الماضي .**


**انتظروا منشورات**

# دار المصراتي

## مؤسسة ثقافية

**للطباعة والنشر والتوزيع**

طرابلس الغرب ـ ليبيا

شارع جدة المتفرع من شارع الاستقلال

رقم ١٠ ـ ص. ب ٢٥٠٠